



الوقت لا مثل للدعاء

تأليف

عبدالكريم بن عوض السلمي

الوقت لا مثل للدعاء

تأليف

عبد الكريم عوج السلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ [الأحزاب: ٧٠] أما بعد:

فإن الإنسان خلق ضعيفاً قال جل وعلا: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، وخلق فقيراً إلى مولاه، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وخلق لا يملك من الأمر شيء ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. وخلق ليكون عبداً لربه جل وعلا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وهو مع ذلك دائم الاحتياج، وحاجاته لا تنتهي مادام على قيد الحياة، فهو يحتاج لما تقوم به حياته البدنية (المادية)، وحياته النفسية، والروحية والاجتماعية.

وقد جعل الله تعالى لتحقيق تلك الحاجات أسباباً متى ما قام بها العبد تحققت له حاجته إذا أراد الله ذلك، فالسبب ليس هو الذي يحقق

الحاجة، ولكن تحقيقها يكون عند وجوده، بمشيئة الله وقد يكون السبب موجوداً ولا تتحقق الحاجة لأن الله تعالى لم يرد ذلك، ولهذا فإن قوة الاعتقاد في كفاية الله تعالى للعبد وأن حاجاته كلها عنده سبحانه، ينبغي أن تزداد يوماً بعد يوم، وكلما زاد هذا الاعتقاد في قلب العبد أثر ذلك في لجوئه لربه وافتقاره وخضوعه إليه وهذا هو المقصود الأعظم من العبادة التي خُلق من أجلها الإنسان، والتي تتحقق له سعادته وحياته الطيبة التي يريد.

ومن كرم الله على عباده ورحمته بهم أن عرفهم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأنه ربهم الذي يربهم بنعمه، وأنه هو الكافي لعباده كل شؤون حياتهم الدنيوية والأخروية، وتفضل عليهم سبحانه وتعالى بقربه منهم وإجابته

لطلباتهم إذا هم سألوه، فأخبر عباده في كتابه الكريم أنه قريب: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وأمر عباده أن يدعوه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٤) رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٤-١٥].

وبين نبينا عليه الصلاة والسلام أن الدعاء هو العبادة، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء هو العبادة» ﴿قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] «رواه أبو داود^(١)

(١) سنن أبي داود (٢/ ٧٦) صححه الألباني.

فالدعاء يظهر فيه مدى حاجة العبد إلى سيده ومولاه، ويؤكد للداعي أن حاجته وطلبه عند ربه سبحانه وتعالى فقط.

وقد سهل الله تعالى لعباده أن يدعوه في كل وقت وحين، بل وفرض عليهم الصلوات الخمس ليتوجهوا إليه بدعائهم في كل يوم وليلة سبع عشرة مرة أن يهديهم الصراط المستقيم وهو الطريق الجامع لكل خير في الدنيا والآخرة والموصل إلى مرضاة الله في الدنيا وإلى رضوان الله في الآخرة. وفرض عليهم أن يقتربوا منه في كل يوم ٣٤ مرة على الأقل في سجودهم، ليدعوه ويطلبوا منه ما يريدون، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء» رواه مسلم^(١).

وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هناك أوقاتاً وأحوالاً يستجاب فيها الدعاء، منها ما كان ظرفاً زمانياً ومنها ما كان حالة شخصية.

أما الظروف الزمانية فمنها: وقت النزول الإلهي في الليل، وليلة القدر، وساعة الإجابة يوم الجمعة، وبين الأذان والإقامة، وعند النداء للصلوات المكتوبة، وعقب الصلوات المكتوبة، ووقت نزول الغيث، ووقت التحام الصفوف في الجهاد في سبيل الله، ويوم عرفة، وعند الدعاء بـ «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

وأما الأحوال الشخصية فمنها: حالة الصلاة
(١) صحيح مسلم (٢/٤٩).

في السجود أو قبل السلام، وحالة ذكر الله، وحالة الصيام والإفطار، وحالة الغازي، وحالة السفر، وحالة الظلم والكرب - نسأل الله العافية -، وحالة الاضطرار، وعقب الأعمال الصالحة، وحالة الاستيقاظ من الليل إذا دعاء بالمأثور، حالة دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب، حال الإمام العادل، حال المجتهد في الدعاء إذا وافق اسم الله الأعظم.

وهذا الإصدار سيتناول الوقت الأمثل للدعاء وهو وقت النزول الإلهي، من خلال ذكر الروايات الحديثية الواردة فيه، وما جاء فيه من آثار وأخبار، والإجابة عن أسئلة مهمة قد يسأل عنها الكثير من الناس، ما معنى النزول الإلهي؟ ومتى يكون؟ ولماذا؟ وما أفضل ما يفعل فيه؟ وكيف يكون الدعاء داخل الصلاة أم خارجها؟

وما الفرق بين قوله من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه؟ وبماذا يدعو المسلم في هذا الوقت؟ وماذا لو دعا فلم يحصل له ما طلب؟ وما الوسائل العملية التي تساعد المسلم على اغتنام وقت النزول الإلهي.

خصوصية الدعاء وقت النزول الإلهي

صفة « النزول » لله تعالى صفة ثابتة وهي من الصفات الفعلية المرتبطة بمشيئة الله تعالى وحكمته، فتؤمن بها من غير تكيف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تأويل.

ويجب أن نعلم أن كل ما يتعلق بذات الله تعالى فهو من الغيب الذي أمرنا أن نسلم به ونؤمن به، وأن كيفية ذلك الغيب لا يمكن لقدرات العقل البشري أن يتصورها، فالإنسان محدود القدرات في حواسه فكما أن هناك أصواتاً لا يسمعها لأنها خارج قوة السمع، وهناك أشياء لا يراها مع وجودها، بسبب أنها خارج قوة البصر المحدود، فأيضاً هناك أمور لا يمكن أن يتصورها لأنها خارج قوة التصور، ومنها ما يتعلق بكيفية نزول الرب جل وعلا في ثلث الليل الآخر، فيكفي

التسليم التام للنصوص المثبتة لأي خبر عن الله تعالى، وهذا هو منهج الصحابة رضي الله عنهم، فعندما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا النزول لم يسألوا عن تفاصيله، وإنما بادروا إلى العمل المطلوب وهو اغتنام ذلك الوقت بالدعاء والصلاة والاستغفار، وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم أن يبادر إلى العمل والتنفيذ والاستجابة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

فهذا الوقت يستشعر فيه المسلم أن الله تعالى يقول: « من يدعوني » فيدعو الله، ويستشعر أن الله تعالى يقول: « من يسألني » فيسأل الله، ويستشعر أن الله تعالى يقول: « من يستغفرني » فيستغفر الله تعالى.

علمًا بأن هذا لا يكون إلا في هذا الوقت من الليل، وإن كان للمسلم أن يدعو الله في كل وقت

وحين، لكن الحالة التي يقول الله تعالى لعباده من يدعوني، من يسألني، من يستغفرنني هي خاصة بهذا الوقت فحسب، وهذا يعطي مزيد عناية واهتمام وتركيز لاغتنام هذا الوقت المبارك نسأل الله من فضله.

واختصاص الليل بهذا الفضل: لأنه وقت الخلوة والغفلة والتلذذ بالنوم، فمن أثر القيام والدعاء، على التلذذ بالنوم فهذا دليل على صدق إيمانه وبعده عن النفاق وأحوال المنافقين ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

الأحاديث الواردة في النزول الإلهي في الليل

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنني فأغفر له» متفق عليه^(١)

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا

(١) صحيح البخاري (٥٣ / ٢) ومسلم (١٧٥ / ٢).

الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر» رواه مسلم^(١).

٣. وفي رواية لمسلم عنه رضي الله عنه: «إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر» رواه مسلم^(٢).

٤. وفي رواية أيضًا عنه رضي الله عنه وفيها قوله صلى الله عليه وسلم: «ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ أو يسألني فأعطيه؟ ثم يقول: من يقرض غير عديم ولا ظلوم؟» رواه

(١) صحيح مسلم (٢/ ١٧٥).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٧٦).

مسلم^(١).

٥. وفي رواية لأحمد عن رفاة الجهني رضي الله عنه وفيها قوله صلى الله عليه وسلم «إذا مضى نصف الليل - أو قال: ثلثا الليل - ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي أحدا غيري، من ذا يستغفرني فأغفر له، من الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى ينفجر الصبح» رواه أحمد^(٢).

٦. عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في

(١) صحيح مسلم (٢/ ١٧٦).

(٢) مسند أحمد (٢٦/ ١٥٢) صححه الارناؤوط.

تلك الساعة فكن» رواه الترمذي^(١).

٧. عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، من أسلم معك؟ قال: حر وعبد قلت: هل من ساعة أقرب إلى الله عز وجل من أخرى؟ قال: نعم جوف الليل الآخر، فصل ما بدا لك حتى تصلي الصبح» رواه النسائي^(٢).

٨. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» رواه الترمذي^(٣).

٩. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

(١) سنن الترمذي (٥ / ٥٧٠) وصححه الألباني.
 (٢) سنن النسائي (١ / ٢٨٤) وصححه الألباني.
 (٣) سنن الترمذي (٥ / ٥٢٦) وحسنه الألباني.

قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» رواه مسلم^(١).

يتضح لنا مما سبق من سرد الأحاديث التي جاءت في النزول الالهي في الليل، أن أكثرها ذكر ثلث الليل الآخر، وبعضها ذكر ثلث الليل الأول، وبعضها شطر الليل، وممن جمع بين الاحاديث شيخ الاسلام ابن تيمية الله تعالى في كتابه شرح حديث النزول حيث قال: «والنزول المذكور في الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام الذي اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، واتفق علماء الحديث على صحته: هو «إذا بقي ثلث الليل الآخر» وأما رواية «النصف

(١) صحيح مسلم (٢ / ١٧٥).

والثلاثين» فانفرد بها مسلم في بعض طرقه، وقد قال الترمذي: إن أصح الروايات عن أبي هريرة: «إِذَا بَقِيَ ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ» وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة كثيرة من الصحابة كما ذكرنا قبل هذا؛ فهو حديث متواتر عند أهل العلم بالحديث، والذي لا شك فيه إذا بقي ثلث الليل الآخر. فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر النزول أيضًا: إذا مضى ثلث الليل الأول، وإذا انتصف الليل؛ فقوله حق وهو الصادق المصدوق، ويكون النزول أنواعًا ثلاثة: الأول إذا مضى ثلث الليل الأول، ثم إذا انتصف وهو أبلغ، ثم إذا بقي ثلث الليل، وهو أبلغ الأنواع الثلاثة^(١).

(١) شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ١٠٧).

ما الأعمال المفضلة وقت النزول الإلهي

نجد في النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يجيب على سؤال ماذا أفعل في وقت النزول الإلهي، فمن ذلك:

١. عموم الآيات الدالة على قيام الليل:

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ

هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ
وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿
[الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ
يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]، وقال تعالى:
﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
(١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
[السجدة: ١٥-١٦] ، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ
النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٨-٤٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ
مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾

[المزمل: ١-٤]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ
فَأَسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦]،
وقال تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ
الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨] أجل الاستغفار
إلى آخر الليل^(١).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهد أهل
بيته وزوجاته وبناته على قيام الليل:

قالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: أن
النبي صلى الله عليه وسلم أستيقظ ليلة فقال: «
سبحان الله ، ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل
من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا
رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» رواه
البخاري^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٣).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٧٩).

ويدخل على ابنته فاطمة وزوجها علي رضي الله عنهم ليلاً فقال: «ألا تصلون؟» رواه البخاري^(١) فأفضل ما يُفعل في وقت النزول هو أحب عمل إلى الله وهو الصلاة والتي تشتمل على قراءة القرآن الاستغفار والدعاء.

ولو دعا واستغفر خارج الصلاة فلا بأس، وأما بماذا يدعو؟ فله أن يدعو بما ورد من الأدعية الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وله أيضاً أن يدعو بكل حاجته في الدنيا وفي الآخرة ولا سيما إذا كان مكروباً أو محتاجاً حاجة ماسة فيدعو بما يحتاج، واختيار جوامع الدعاء أفضل.

وقد جاء في فضل الصلاة في الليل أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها:
(١) صحيح البخاري (١/ ٣٧٩).

عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، من أسلم معك؟ قال: حر وعبد قلت: هل من ساعة أقرب إلى الله عز وجل من أخرى؟ قال: نعم جوف الليل الآخر، فصل ما بدا لك حتى تصلي الصبح» رواه النسائي^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: «الصلاة في جوف الليل» قيل: أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: «شهر الله الذي تدعونه المحرم» رواه أحمد^(٢).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصلاة

(١) سنن النسائي (١/ ٢٨٤) وصححه الألباني.

(٢) مسند أحمد (١٣/ ٣٩٦) وصححه الأرنؤوط.

أفضل؟ قال: **طول القنوت** ^(١)» رواه مسلم ^(٢).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل، فقال رسول الله عليه السلام: «**صلاة الليل** مثنى مثنى، فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة، توتر له ما قد صلى» رواه البخاري ^(٣).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن في الجنة** غرفاً ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها»، فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول

(١) قال السندي: أي: ذات طول القنوت، والمراد بالقنوت في هذا الحديث هو القيام، ولذا استدل به من فضل طول القيام على كثرة السجود.

(٢) صحيح مسلم (١٧٥ / ٢).

(٣) صحيح البخاري (١ / ٣٣٧).

الله؟ قال: «**لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**» رواه الترمذي ^(١).

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**» رواه ابن ماجه ^(٢).

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم**» رواه الترمذي ^(٣).

(١) سنن الترمذي (٤ / ٣٥٤) حسنه الألباني.

(٢) سنن ابن ماجه (١ / ٤٢٣) وحسنه الألباني.

(٣) سنن الترمذي (٥ / ٥٥٣) وحسنه الألباني.

٢. تلاوة القرآن:

ثبت في السنة الصحيحة أن القرآن يشفع لمن قرأه في الليل، وأثره على النوم، كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان » رواه أحمد (١)

٣. الدعاء:

ومن الأعمال الفاضلة الدعاء خارج الصلاة، فإنه عندما يتعذر على المسلم أن يصلي لأي ظرف كان، فله أن يدعو الله تعالى، و«الدعاء هو

(١) رواه أحمد (١١ / ١٩٩) وصححه الألباني.

العبادة» رواه أبو داود (١)، والدعاء يظهر فيه حاجة العبد لمولاه وخضوعه له، لا سيما عندما يكون في هذا الوقت الذي يستشعر فيه الداعي أن الله وعده بالاجابة إذا دعاه وسأله واستغفره، فيختلف عن سائر الاحوال، فيتاح له أن يكثر من الدعاء، وأن يأتي بآدابه؛ من استقبال القبلة، والطهارة، ورفع اليدين، وتكرار الطلب، والالاحاح على الله مع حضور قلبه، وشعوره بقرب ربه منه في هذا الوقت المبارك.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» رواه الترمذي (٢).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

(١) رواه أبو داود (٢ / ٧٦) وصححه الألباني.

(٢) سنن الترمذي (٥ / ٥٢٦) وحسنه الألباني.

نادى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:
أي الليل أجوب دعوة؟ قال: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ»
رواه أبو يعلى^(١).

٤. الاستغفار:

من الاعمال الفاضلة في وقت النزول الإلهي
الاستغفار، والاستغفار هو: طلب المغفرة
والمغفرة هي: ستر الذنوب والعيوب والنقائص
والتقصير الحاصل من العبد في حق ربه
جل وعلا، فللمسلم أن يجعل وقتًا خاصًا
الاستغفار في وقت النزول الإلهي، وأن يغلب
جانب الرجاء، ويستصحح حسن الظن بالله
تعالى، وأن الله يستجيب له استغفاره، وأنه سيغفر
له، وأنه سيحصل على نتائج المغفرة، فإن من

(١) مسند أبي يعلى (٧/ ٦٣٩) حسنه الشيخ حسين أسد وسعيد السناري.

لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن
كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب
له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له»
متفق عليه^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل الله إلى السماء
الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول،
فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني
فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا
الذي يستغفري فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى

(١) صحيح البخاري (٢/ ٥٣) ومسلم (٢/ ١٧٥).

يضيء الفجر» رواه مسلم^(١).

٥. التوبة:

يخطئ العبد كثيرًا ويعصي كثيرًا ويريد أن يتوب إلى علام الغيوب، ويريد أن يرجع إلى الطاعة، وأن يغير المسار الذي هو فيه إلى مسار الصلاح والخير والاستقامة، ففي هذا الوقت فرصة للتوبة فإن الله تعالى أمر بالتوبة فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

ففي هذا الوقت يستشعر المسلم التائب قبول التوبة، لأنه بين يدي ربه تبارك وتعالى الذي يقول هل من تائب فاتوب عليه.

(١) صحيح مسلم (٢/ ١٧٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر» رواه مسلم^(١).

(١) صحيح مسلم (٢/ ١٧٦).

٦. ذكر الله:

لا أجمل من أن يستديم المسلم ذكر الله تبارك وتعالى في حياته، وأن يكون ذاكرًا لربه تعالى وأن لا ينساه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، وعندما يكون الذكر في وقت نزول الإله العظيم؛ فلا تسأل عن حالة نعيم التي يتنعم بها الذاكر لله تعالى، وحالة الأُنس بالمولى الكريم التي يعيشها كل من أدرك ذكر الله تبارك وتعالى في هذا الوقت.

وقد عد ابن القيم رحمه الله تعالى أن من أسباب محبة الله تعالى للعبد: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته، وذكره، وتلاوة كتابه تبارك وتعالى^(١).

عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه أنه
(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٣٨١).

سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» رواه الترمذي^(١).

(١) سنن الترمذي (٥/ ٥٧٠) وصححه الألباني.

حال النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول الإلهي

حال النبي صلى الله عليه وسلم الثابت من سيرته في حياته كلها أنه كان يكره النوم قبل العشاء وكان يكره الحديث بعدها.

مما يشير إلى تخصيصه عليه الصلاة والسلام الليل للعبادة والطاعة، وقد نزل في حقه عليه الصلاة والسلام قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمِلُ (١) فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١-٢]، وقوله تبارك وتعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

فكان عليه الصلاة والسلام يشغل ليله في طاعة الله تبارك وتعالى، وكان يكثر خصوصاً من الصلاة من بين سائر الأعمال، كما كانت عائشة

رضي الله تعالى عنها أنها تحدث عن حاله صلى الله عليه وسلم: أنه كان يصلي كثيراً حتى تنفطر قدماه، فلما تسألته رضي الله تعالى عنها يقول: أفلا أكون عبداً شكوراً^(١).

عن الأسود قال: «سألت عائشة رضي الله عنها: كيف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل؟ قالت: كان ينام أولاً، ويقوم آخره، فيصلي ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذن المؤذن وثب، فإن كان به حاجة اغتسل، وإلا توضأ وخرج» رواه البخاري^(٢).

عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم «كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله،

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٨٣٠).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٥٣).

وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا، فلما كثر لحمه صلى جالسا، فإذا أراد أن يركع، قام فقرأ ثم ركع» متفق عليه ^(١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين» رواه البخاري ^(٢).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين» رواه مسلم ^(٣).

عن عروة رضي الله عنه: أن عائشة رضي

(١) صحيح البخاري (١٣٥ / ٦) صحيح مسلم (١٤١ / ٨).

(٢) صحيح البخاري (٥٧ / ٢).

(٣) صحيح مسلم (١٨٤ / ٢).

الله عنها أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان يصلي إحدى عشرة ركعة، كانت تلك صلاته، تعني بالليل، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية، قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم يضطجع على شقه الأيمن، حتى يأتيه المؤذن للصلاة» رواه البخاري ^(١).

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لأرغبن رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة حتى أرى فعله، فلما صلى صلاة العشاء، وهي العتمة اضطجع هوبا من الليل، ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال: {ربنا

(١) صحيح البخاري (٢٥ / ٢).

ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلي ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلي الصبح»
رواه البخاري^(١).

عن عبد الله بن أبي قيس رضي الله عنه قال:
«سألت عائشة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل يجهر أم يسر؟ قالت: كل ذلك قد كان يفعل ربما جهر، وربما أسر» رواه النسائي^(٢).

عن ابن عمير أنه قال لعائشة رضي الله عنها:
أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي»، قلت: والله إنني لأحب قربك، وأحب ما

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٦٦٦).

(٢) سنن النسائي (٣/ ٢٢٤) صححه الألباني.

يسرك، قالت: فقام فطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى وكان جالسا، فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟! قال: «أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: {إن في خلق السماوات والأرض} [آل عمران: ١٩٠]، الآية كلها» رواه ابن حبان^(١).

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:
«كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجّد قال: اللهم لك الحمد، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد،

(١) صحيح ابن حبان (٧/ ٧٢٢) حسنه الألباني.

لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنيبون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاکمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، أو: لا إله غيرك» رواه البخاري^(١).

(١) صحيح البخاري (٢/٤٨).

آثار ومواقف للسلف الصالح في وقت النزول الإلهي

الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه « يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة الصلاة، ثم يتلو هذه الآية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢] « رواه السيهقي^(١).

قال الحسن: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل؛ فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرا كما يعاد المريض^(١).

(١) السنن الصغير للبيهقي (١/٢٨٩).

(٢) كتاب المجالسة وجواهر العلم للمالكي (٢/٣٧٦).

الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه

عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة رضي الله عنه سبعا، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا: يصلي هذا، ثم يوقظ هذا. رواه البخاري^(١).

(١) صحيح البخاري (٥ / ٢٠٧٣).

الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتمنيت أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنت غلاما شابا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر، فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل. فكان بعد لا ينام من الليل إلا

قليلاً» وراه البخاري^(١).

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه كان يحيي الليل صلاة»، ثم يقول: «يا نافع أسحرنا؟» فيقول: لا، «فيعاود الصلاة»، ثم يقول: «يا نافع أسحرنا؟» فأقول: نعم «فيقعد فيستغفر ويدعو حتى يصبح» رواه الطبراني^(٢).

عن سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يصلي في الليل، ويوتر راكبا على بعيه، لا يبالي حيث وجهه، قال: وقد رأيت أنا سالما يصنع ذلك، وقد أخبرني نافع عن عبد الله: أنه كان يأثر ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم» رواه أحمد^(٣).

(١) صحيح البخاري (٢ / ٤٩).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢ / ٢٦٠).

(٣) مسند أحمد (١٠ / ٨٣).

الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة وأنفكر فيها أحبُّ إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة^(١).

عن ابن أبي مليكة، قال صحبت ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة، وكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن يقرأ حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب ويقرأ: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} رواه البيهقي^(٢).

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١ / ٢٩٧).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٣ / ٤١٦).

الصحابي عبد الله بن عمرو العاص رضي الله
عنه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنه، قال: جمعت القرآن، فقرأت به في كل ليلة،
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:
«إني أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل، اقرأه
في كل شهر»، قلت: يا رسول الله، دعني أستمع
من قوتي وشبابي، قال: «اقرأه في كل عشرين»،
قلت: يا رسول الله، دعني أستمع من قوتي
وشبابي، قال: «اقرأه في عشر»، قلت: يا رسول
الله، دعني أستمع من قوتي وشبابي، قال: «اقرأه
في كل سبع»، قلت: يا رسول الله، دعني أستمع
من قوتي وشبابي، فأبى. رواه أحمد^(١).

(١) مسند أحمد (٦٧ / ١١) حسنه الأرنؤوط.

الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْرُجُ
مِنْ نَاحِيَةِ دَارِهِ مُسْتَحْفِيًّا وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي
فَأَجَبْتُكَ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ، وَهَذَا السَّحَرُ فَأَغْفِرْ
لِي، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ: وَهَذَا السَّحَرُ فَأَغْفِرْ
لِي؟، فَقَالَ: إِنَّ يَغْفُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَوَّفَ
بَيْنَهُ أَخْرَهُمْ إِلَى السَّحَرِ»^(١).

(١) مختصر قيام الليل للمروزي (٩٦).

عوامل مساعدة على استثمار وقت النزول الإلهي

١. زيادة المعرفة بالله تعالى وأسمائه الحسنی وصفاته العلیا، والعلم بوقت النزول الإلهي وما فيه من فضائل.

من عرف الله أحبه لا محالة، ومن أحبه اشتاق إليه، وإلى لقاءه ومناجاته، والتودد إليه، ودعائه وإظهار الفاقة والاحتياج له سبحانه وتعالى.

لاسيما وهو يعلم أن هناك وقتاً يجيب فيه الداعين، ويعطي فيه السائلين، ويغفر للمستغفرين، ويرزق المسترزقين.

والوسيلة لتلك المعرفة هي العلم بأسمائه الحسنی، وإدراك مدلولاتها ومعانيها، فمن أدرك بعمق أن ربه « كريم » لابد أن يلجأ إليه طالباً

كرمه تعالى، ومن عرف أن ربه « وهاب » فلا بد أن يتوجه إليه باسمه الوهاب أن يهبه رحمة ورزقاً وخيراً في الدنيا والآخرة.

ومن أدرك أن ربه « رزاق » فسيوجه إليه طالباً منه الرزق، فزيادة المعرفة بالله تعالى

تشعل في قلب المؤمن زيادة الشوق والاشتياق وطلب الخلوة بالله تعالى في نزوله الإلهي العظيم.

٢. كثرة الدعاء بالتوفيق لذلك في أوقات الإجابة.

فإن الاستيقاظ في هذا الوقت ليس لكل أحد، وحتى من كان مستيقظاً فقد ينسى هذا الوقت ولا يوفق لاستثماره في الطلب، والدعاء، والاستغفار، والصلاة.

ولا شك أن دعاء الله والتوجه إليه بأن يعين العبد على ذلك من أعظم الوسائل العملية لتحصيل ذلك الخير، لاسيما إذا دعا في صلواته وخص هذا الطلب كأن يقول: (اللهم أعني على القيام في هذه الليل وثالث الليل الآخر، ويسر لي دعاءك وأعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) فإن أمر الدعاء عظيم في استجلاب المصالح الدينية والدنيوية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤].

٣. التواصي مع من حوله بذلك.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: « لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوماً واحداً: الظمأ لله بالهواجر، والسجود في جوف الليل، ومجالسة قوم ينتقون من خيار الكلام، كما ينتقى أطائب التمر»^(١).

قال سفيان الثوري رحمه الله: «وليكن جليسك من يزهلك في الدنيا ويرغبك في الآخرة»^(٢)

لا شك أن التواصي بالحق من أجل صفات المؤمنين الناجين من الخسران قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ

(١) كتاب الزهد والرفائق لابن المبارك (ص ٩٤).

(٢) كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لابي نعيم الاصفهاني (٧/ ٨٣).

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴿ [العصر: ١-٣].

الحرص التام على مصاحبة أهل الصلاح والتقوى من أكبر الوسائل المعينة على علو الهمة والسعي إلى معالي الأمور، بل قد عد ابن القيم رحمه الله تعالى أن من الأسباب الموصلة إلى محبة الله تعالى: مجالسة المحبين الصالحين^(١)

فإن الإنسان يتأثر بمن يصاحب ومن يجالس ومن يتواصل معه، ومن عباد الله من خصهم الله تعالى بقيام الليل وحببه إليهم، فالبحث عنهم ومصاحبتهم والحديث معهم وطلب الاستفادة منهم يعد من الوسائل العملية التي تعين على الاستفادة من وقت النزول الإلهي.

والآن مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة أصبح بالسهولة الوصول إلى أكبر عدد (١) كتاب مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١٩).

يتحقق معهم التواصي بهذا الأمر العظيم.

٤. الإكثار من ذكر الله لزيادة محبته والشوق إليه،
لاسيما الحرص على أذكار النوم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه:
« اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب
كل شيء، فلق الحب والنوى، منزل التوراة،
والإنجيل، والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي
شر، أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك
شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت
الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس
دونك شيء »، زاد وهب في حديثه « اقض عني
الدين، وأغنني من الفقر » رواه أبو داود (١).

(١) سنن أبي داود (٤/ ٣١٢) صححه الألباني.

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: {قل هو الله أحد}، و {قل أعوذ برب الفلق}، و {قل أعوذ برب الناس}، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات » رواه البخاري ^(١).

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال: « الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا، وكفانا، وآوانا، فكم ممن لا كافي له، ولا مؤوي » رواه أبو داود ^(٢).

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: « كان

(١) صحيح البخاري (١٩٠ / ٦)

(٢) سنن أبي داود (٣١٢ / ٤) صححه الألباني.

النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده، ثم يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا. وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» رواه البخاري ^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين» رواه البخاري ^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكلني

(١) صحيح البخاري (٦٩ / ٨).

(٢) صحيح البخاري (٧١ / ٨).

رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان» رواه البخاري^(١).

عن حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث، عبادك» رواه أبو داود^(٢).

(١) صحيح البخاري (٦/١٨٨).

(٢) سنن أبي داود (٤/٣١٠) صححه الألباني.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما فقعد بيننا، حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني، إذا أخذتما مضاجعكما، تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثة وثلاثين، فهو خير لكما من خادم» رواه البخاري^(١).

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعار من الليل

(١) صحيح البخاري (٥/١٩).

فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعاء، استجيب، فإن توفضاً قبلت صلاته» رواه البخاري^(١).

وقال يزيد الرقاشي رحمه الله: «ما أعلم شيئاً أقر لعيون العابدين في الدنيا من التهجد في ظلمة الليل، وما أعلم شيئاً من نعيم الجنان وسرورها ألد عند العابدين ولا أقر لعيونهم من النظر إلى ذي الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب وتجلّى لهم الكريم»^(٢).

(١) صحيح البخاري (٢/٥٤).

(٢) كتاب اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائكة الأعلى لابن رجب الحنبلي (٥٠).

وقال علي بن بكار رحمه الله: منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء إلا طلوع الفجر.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا غربت الشمس فرحت بدخول الظلام لخلوتي فيه بربي، فإذا طلع الفجر حزنت لدخول الناس علي.

وقال أبو سليمان رحمه الله: أهل الليل في ليالهم ألد من أهل الله في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

وقال أيضاً: لو عوض الله عز وجل أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه في قلوبهم من اللذة لكان ذلك أكبر من أعمالهم.

وقال بعض العلماء: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة.

وقال بعضهم: قيام الليل والتملُّق للحبيب
والمناجاة للقريب في الدنيا ليس من الدنيا هو
من الجنة أظهر لأهل الله تعالى في الدنيا، لا
يعرفه إلا هم، ولا يجده سواهم روحاً لقلوبهم^(١).

(١) كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريِد إلى
مقام التوحيد لأبي طالب المكي (١ / ٧١).

٥. تقوى الله والبعد عن الخطايا والسيئات.

قال الحسن البصري رحمه الله: إن الرجل
ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل^(١).

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا لم تقدر
على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم
مكبل كبلتك خطيئتك^(٢).

(١) كتاب المجالسة وجواهر العلم (٢ / ٢٦٢).
(٢) كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ٩٦).

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)
الناشر: المكتبة العصرية، عدد الأجزاء: ٤.
٣. صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج الناشر: دار
الطباعة العامرة عدد الأجزاء: ٨.
٤. صحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري،
الطبعة: السلطانية، عدد الأجزاء: ٩.
٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ -
٢٤١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: ٥٠.
٦. سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت
٢٧٩هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي عدد
الأجزاء: ٥ أجزاء.
٧. سنن النسائي المؤلف: أحمد بن علي النسائي، الناشر: المكتبة
التجارية الكبرى، عدد الأجزاء: ٨.

٨. شرح حديث النزول المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الناشر:
المكتب الإسلامي، عدد الصفحات: ١٩١.
٩. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، الناشر:
دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد
القزويني، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الأجزاء: ٢.
١١. مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (ت
٣٠٧هـ) الناشر: دار المأمون للتراث، عدد الأجزاء: ١٣.
١٢. صحيح ابن حبان المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)،
الناشر: دار ابن حزم عدد الأجزاء: ٨.
١٣. السنن الصغير للبيهقي المؤلف: أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي
(ت ٤٥٨هـ) دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، عدد الأجزاء: ٤.
١٤. المجالسة وجواهر العلم المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان، الناشر:
جمعية التربية الإسلامية عدد الأجزاء: ١٠.
١٦. المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت
٣٦٠هـ) دار النشر: مكتبة ابن تيمية، عدد الأجزاء: ٢٥.

فهرس الموضوعات

٦	مقدمة
١٤	خصوصية الدعاء وقت النزول الإلهي
٢٣	ما الأعمال المفضلة وقت النزول الإلهي
٣٨	حال النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول الإلهي
٤٧	آثار ومواقف للسلف الصالح في وقت النزول الإلهي
٥٤	عوامل مساعدة على استئثار وقت النزول الإلهي
٧٠	المصادر

١٧	صفة الصفوة المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الناشر: دار الحديث، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.
١٨	١٨. شعب الإيمان المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) الناشر: مكتبة الرشد، عدد الأجزاء: ١٤.
١٩	١٩. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر، الناشر: حديث أكاديمي، عدد الصفحات: ٣٤٠.
٢٠	٢٠. الزهد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ) بيروت - لبنان عدد الأجزاء: ١.
٢١	٢١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) الناشر: مطبعة السعادة، عدد الأجزاء: ١٠.
٢٢	٢٢. مدارج السالكين في منازل السائرين المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الناشر: دار عطاءات العلم دار ابن حزم (بيروت) عدد الأجزاء: ٤.
٢٣	٢٣. اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى المؤلف: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ) الناشر: الفاروق الحديثة، عدد الصفحات: ٨٧.

هذا الإصدار برعاية

وَقَفَّ بِعَظِيمَةٍ وَقَدَّرَ الصَّلَاةَ



salaatona

0537235668

info@salaatona.com.sa

salaatona.com.sa





اللهم دعوتني فأجبتك، وأمرتني
فأطعتك، وهذا السحر فاغفر لي

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه